

محمد عصفور دموع الكبرياء

كمن يحنّ للدموع ،
فتومض الاضواء في عينيه باقاتٍ من الاطيار
تنحلُّ اشباحاً ، ويسري لونها الشفاف
في غابة كثيفة تقطنها الاسود
يهجرها الربيع
اكاد استعير ، لولا الكبرياء ،
عيون ميدوزا وشوق امنا حواء ،
اكاد العن التفاح والزيتون والصفصاف
والكوثر الصافي وكأس الماء ،
والظل والخضراء والينبوع ،
كما اظل عارياً ،
وجائعاً ،
وظامئاً ،
بلا اخطاء

كما اكون مثل مريم العذراء
احمل - دونما خطيئة - يسوع ،
يحمل - دونما خطيئة - بذور الداء
ويطعم الجياع من فؤاده بيوم الجوع
ويحمل الصليب نحو قمة الجبل
يمشي ، ومن ورائه مواكب الابناء
ترنو بلا امل ،
تشدو بلا امل :
« إلهنا يقتله اليهود »

إلهنا يشقى بنا ، ويبقى الدود
ينخر في التفاح والزيتون والصفصاف
ويأكل الاحفاد والاسلاف
وغابة الاسود .

لا ، لست عيسى ! لا ، ولا العذراء !
إذا حملت ، انني البغي !
إذا صلبت ، انني الشقي !
وان حُرقت ، لن اعيش كالخليل
ولن اعود للحياة كالعنقاء .
لست البطل

يذكره الرواة كل جيل
حكايةً تسامر الاطفال في المساء .
حكايتي سقوط صخرة من قمة الجبل
وجرح كبرياء ،

يريد ان يبكي بلا دموع ،
يضحك حين تغصبه الدموع ،
فان بي غطسة الطاووس
بريشه الزاهي ورأسه المهووس
اطل منه - للوراء - فوق العالم المنهار
واسمع النواح فوق قمتي ، ورنّة الناقوس
ورطنة الشيوخ والرهبان والاحبار .
اقول : « من اولئك التجار
يقايضون باسم الله سلعة السمسار ؟ »
لكنه الكابوس

يرفعني يمنح ايكاروس
يقذفني في وجه رب العالم الجبار
اذوب ، اضمحل ، امّحي ، واعرف الخضوع
في حضرة القدوس .
وتنزل الدموع !